إهداء
إلى الأستاذ محمد فوزي
إنجي أحمد فتحي

قلب يرويه السراب

رواية

انجي أحمد فتحي

بطاقة فهرسة
فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب المصرية
إدارة الشئون الفنية

أحمد ، إنچي

قلب يرويه السراب : رواية / إنچي أحمد فتحي

.ط ١ ـ فاقوس: إنچي أحمد، ٢٠٠٨ .ص ؛ سم

تدمك ٩٧٧١٧٥٥٢٩٣

١ ـ القصص العربية

أ ـ العنوان ٨١٣

إشراقة

١٢

سلسلة أدبية
تصدر شهرية

رئيس مجلس الإدارة

السيد زكريا توفيق

هيئة التحرير

إبراهيم مصطفى
شعبان عبد العزيز

المراسلات

الشرقية فاقوس
خلف الثانوية للبنات

٠١٢٧١٩٢٨٥٨

لماذا إشراقة ؟؟!

اشراقة .. سلسلة ادبية جـديدة من أجل أدباء حقيـقيين لم تنصفـهم الأضـــواء قابعين فى أقـــاليم المحافظـــات ومن أجل كسر حاجز النــشر فى الهيئـــات الحكومية ....!!
وها هو العدد الثانى عشر يصدر بعون الله فــى تحـد صارخ يسابق الرياح ،،

إشراقة

إهداء

إلى...
من قاموا بتنوير حياتي ،...
من ساهموا في رسم ابتسامتي...
إلى أبى نور عيني...
إلى أمى نبض قلبي ...
اخوتى وجدان عمري ...
اصدقائى فرحة قلبي ...
إلى الأب الروحي الذي وضع قدمي على أول الطريق وهداني إليه الأستاذ ... السيد زكريا

إنچى أحمد فتحى

المقدمة

كنت جالسة انا وصديقتى فسالتنى عن معنى الرومانسية فسكت قليلا لكى ابحث فى داخلى عن معنى لها ،فلم اجد سوى معنى لوفاء الحب.
وفاء الحب الذى لم يجده الكثير منا،
وحتى اذا وجد فلم يكن بالمعنى المقصود منه.
وفاء الحب الذى يفتقده الكثير منا.
وفاء الحب هو أسمى مظاهر الحب.
فقم وابحث فى داخلك هل أنت من النوع الذى يفى لحبه ، ويضحى من اجله ؟.
أم انك شخص تحب لمجرد المظاهر واللقب الذى يطلق عليك من خلال الحب؟.
ففلان يحب هذه ،وفلانه تحب هذا........
يُحِب ونُحِب .... كلمة تطلق كل يوم على أشخاص لا يعلمون شيئا عنها ،
كلمة تطلق لمجرد الإعجاب بشخص فيطلق مباشرة كلمة الحب على هذا الإعجاب.
إنما الحب هو شئ نادر جدا فمن يجد بداخله انه يستطيع ان يضحى بنفسه لسعادة حبيبه فليعرف أن هذا هو الحب !!!!.

الشخصيات

حياة : بطلة القصة (الحبيبة)
محمد(حمادة) :الحبيب
احمد: المُحب
حسين: شقيق حياة
امل: العروس
اشرف: العريس
وبعض الشخصيات الأخرى الثانوية

- قدر وحزن ملائكي وعروس لم يتوج *-*

(قدر ولقاء)

وبانتصاف ليلة العُرس بدأت أنظار أحمد تقع عليها ، وكانت بمثابة عروس الحفل الحقيقية ، وكان وميض خافت يضيء أحد أركان العرس المنعزلة .

وكأنها الحاضرة الغائبة في حلة سوداء مطرزة بملامح الفرحة اللامعة التي تطفئ لمعتها خيوطاً من الحزن العميق والتي بدت له من الوهلة الأولي علي ملامح وجهها وتعابيره ، فأصبح من هذه اللحظة وكأنها بداية لنهاية حيرة البحث – عن ملاكه المجهول والتي طالما حلم بها .

والتي بدا القدر كبطل لمجرياتها .

ولتكن البداية بحديث نفس طالت مدته أم قصرت ولم يتعد بضعة دقائق .

(همس وإعجاب)

بدأ أحمد يهمس بينه وبين نفسه .....

: ياااه .... قد إيه هي جميلة في رقتها! وغريبة في براءتها!

شكلها مبسوطة!

لأ .. دي زى ما تكون مبسوطة ، وكأنها بتداري حزن جواها .

بس بتضحك ؟!!

يمكن براءة وشها خدماها وقدرت تخدع اللي حواليها .

بس غموض حزنها باين قوي في عينيها .

إيه ده ..... إيه ده ...! وأنت شاغل نفسك ليه ؟!

هو أنت أصلا تعرفها ؟!

مش يمكن بعد كده أعرفها !

وبدا تضارب الآراء وكأنه يحمل شخصين ، لأحداهما وجهة نظر بالموافقة وأخرى معادية ، فهو يسمع لأحدهما ليبسط وجهة النظر الخاصة ، فبدأ يتعاطف مع نفسه تارة ويهاجم نفسه تارة أخري.

وبدأ يرد علي نفسه .....

وحتى لو هتعرفها ! كأنك بتتدخل في اللي مالكش فيه ، وأنت مالك بأحزانها .كل ده عشان عجبتك .

لأ .... هيه مش مسألة عجبتني ، أنا حاسس إن في حاجة .... بس ....

بس إيه ؟!

مش قادر أوصلها .

كأني أعرفها !

كأني حاسس بيها !

عاوز أقولها حاجة .. بس مش عارف أقولها أية ....

والله ما أنا عارف

إيييييه يا عم ! ده أنت لسة أول مرة تشوفها ،أوعي

تقول أنك حبيتها ، مش للدرجادي يعني .

لأ للدرجادي .... استنا ... أنا هاقوم أكلمها

هتقولها إيه ؟ أنت مجنون ؟!

افرض أحرجتك !!!

أيوه صحيح ....

خلاص خلاص .... أهي كلها نص ساعة وكل واحد

يروح لحاله .

بس مش يمكن لما أروح أكلمها ، تكلمني ، وتتعرف

علي وكده يعني .....

لأ لأ ... مش بالسهولة دي

مش يمكن ليها ظروفها اللي أنت مش تعرفها ، طب

سيبك من ده كله ، مش يمكن تكون متجوزة ؟

لأ .... لأ

أيوه يمكن متجوزة ...

بس محدش قاعد جنبها ..!!

هوة لازم حد يقعد جنبها ؟ بلاش متجوزة.... مش

يمكن مخطوبة ؟؟

لا ..... لأ ولا دي كمـــان .... أنـــا حاســـس أنـهـــا لا

متجوزة ولا مخطوبة

خلاص بأه ... أنا هأقوم أكلمها

بس برضو مش عارف أقولها إيه ؟

ماهو أنا لازم أتكلم معاها ، خلاص أنا هاقوم وأقول

أي حاجة

وبدأ احمد يهندم نفسه ويستعد ويتحضر للذهاب

والحديث مع فتاته الجميلة . ولكنه ظل واقفا في

مكانه ولم يتحرك ...محدثا نفسه..

وبعدين معاك ؟! أنت وقف ليه ؟!مش قولت هاتروح

تكلمها ...؟؟

أيوه .... أيوه ما أنا رايح أهه ...

وبدأ أحمد يتجه إليها وبداخله العديد والعديد من الأسئلة التي يريد ان يعرف لها إجابة ، ولكن حيرته الشديدة في معرفة الإجابة قد تبدلت إلي موجه من الخوف الشديد من صدها له ، وعدم موافقتها علي الحديث معه .

وفي هذه اللحظة ... كان وجه احمد يرتسم عليه نوع من الفرحة الهادئة ، وابتسامه رقيقة بين شفتيه

ولكن عند وصوله لها كان أحمد حائراً .... لا يعلم من أين سيبدأ وإلي أين سينتهي .

ورغم الحيرة التي سيطرت علي أحمد كان الصمت قد لعب دوره في حيرته وسيطر عليه .

فاتخذ أحمد الصمت رفيقا طوال ما بقي أمامها ،يخطف منها نظيرات رقيقة .

فتعجبت الفتاة من الشاب الواقف أمامها ينظر إليها

في صمت .

فعزمت علي البدء في معرفة لغز الوقوف بهذا

الشكل والمفترض أن يبدأه الطرف الأخر كما العادة

فسألته في صوت هادئ تصاحبه ابتسامه رقيقة

... لو سمحت يا استاذ .... في حاجة ؟

ظل صمت احمد مصاحبا له وكأن شيئا لم يكن .

في حين أن ابتسامته مازالت مرسومة فوق شفتيه ،

ونظراته لها لم تنته .

فاندهشت الفتاة من موقف أحمد و عدم رده عليها

فكررت الحديث مرة أخري

ولكن .. تعابير وجهها قد تغيرت فتحول الصوت

الهادئ إلي صوت حاد صاخب به نوع من الصياح ،

وتحولت الابتسامة الرقيقة إلي وجه حاد في تعابيره يسأل عن ما بداخله من أسئلة كثيرة لهذا الشاب الواقف أمامها .

ما سبب وقوف هذا الشاب أمامها ؟! ولماذا هو صامت لا يرد عليها ؟! وما سر تلك الإبتسامة على شفتيه؟ ... ولعل ذلك مما أخطره بأن هناك شيء ما يحدث مما جعله يستفيق مما هو فيه .

فاعتذر مرتبكاً " أنا آسف ... أنا ما كنتش أقصد اللي أنا عملته دلوقتي .. وياريت تسامحيني "

وبدأت الفتاة تنظر إليه وتسمع اعتذاره لها عما بدر منه تجاهها وهى تتأمله فى هدوء دافئ

تقبلت الفتاة اعتذاره قائلة .....

: " حصل خير ... بس من فضلك ... قول أنت عايز

إيه وواقف كده ليه "

رد أحمد عليها بوجه هادئ وفي صوته نوع من

الموسيقي الدافئة ....

: أنا أحمد ....وكنت جاي أعرض عليكي ترقصي

معايا ... بس ده .. ده كل الموضوع .

ولكن الفتاة لم يقع علي سمعها سوي الجزء الأخير

من كلامه وكأن طلبه أصابها بصدمة عارمة وصمت

مطبق فأعارت الرد لتعابير وجهها والتي ردت

بمصطلحات حَسرَة وألفاظ من الحزن وحروف

غضبه وصوت حاد حدته مفتعله :

ــ لا أنـا أسـفة .... انـا مـا برقـصش مـع حـد ولـو سـمحت انـا تعـبانـة .. ومـن فـضلك ممكـن تـسيبني لوحدي ؟؟

فنظر أحمد إلي الفتاة وهو في حيرة من أمرها ، فدار بـباله أن هـناك شـيء أكبـر مـن عـدم رغبـتها فـي الرقص معه . فلو أن الرفض لشخص أحمد فلا يجد محله . فأحمد شاب رقيق ووسيم وبه المؤهلات التي تتمناها أي فتاة .

وبدأ أحمد ينتابه شعوران أحدهما الإحساس بالإهانة أو ربمـا الإحراج ، والأخر شفقه علـي الفتاة والتـي بدت ممـا حدث وكـأن هناك شيء ما تخبئة هو الذي أزعجها حين طلب أحمد طلبه .

ولكنه ليس بالشعور المسيطر والذي طالما يصيب الشاب في مثل هذا الموقف ولكن يبدو أن شعوره الأول هو الذى تملك تفكيره .

ورجع أحمد يجر خيبة أمله معه ولكنه عزم علي أن يرد لهذه الفتاة الإهانة التي شعر بها أمام الجميع .

فبدأ أحمد بالاستعانة بما يهينها كما فعلت هى ولعل ما يؤثر في نفس الفتاة هوتجاهلها و تفضيل أخري عليها وبالفعل بدا أحمد يبحث في الحفل عن فتاة تضاهي جمال فتاته المجهولة ولكنه لم يجد فقرر أن يأخذ أفضلهن مع احتفاظ صاحبة العرش بمكانتها .

وليكن الجسد ضيف الرقصة أما الفكر فبعيد كل البعد ، وقريب كل القرب من إيجاد تفسير لما حدث له من فتاته المجهولة .

وكان أحمد ينظر إلي الفتاة التي أهانته وفي عينيه نوع من الفرحة علي إحساسه بأنه قد أهانها كما أهانته ، ولكن في قلبه نوع من الشفقة عليها لإحساسه أن رفضها له نتيجةِ لشئ معين ظاهر علي ملامحها ولكنه لا يعلم ما هذا الشيء .

وفي المقابل عكس ما توقعه أحمد كانت الفتاة تنظر إليه وهي مبتسمه ابتسامه هادئه رقيقة لا تحمل أي ضغينه أو سوء ، وبالرغم من هذه الإبتسامة وهذا الوجه المشرق إلا أن الفتاة لم تفكر فيه كما يفكر هو فيها .

ولكن حدثت المفاجأة التي أزهلت أحمد عندما كان ينظر إلي الفتاة وجد شابا يدخل إلى القاعة ويتجه نحو الفتاة . ووجد أحمد علي وجه الشاب والفتاة

نوع من الحوار الدائر بينهما ولكن بدون كلام كما أن

الابتسامة لم تفارق وجهيهما .

وعند وصول هذا الشاب إلي الفتاة كان يميل عليها

بهدوء ليهمس كليمات قليلة والتي تبعتها قبلة رقيقة

وهادئة علي جبين الفتاة ليتركها خلفه باسمه ويتخذ

طريق الخروج من القاعة .

ارتاب أحمد شعور كان مليئا بمزيج بين الغضب

والحيرة والدهشة إثر ما حدث .

تساؤلات عديدة تدور بذهنه لعله زوجها ، لكنه لم

يظهر ذلك ، لعله .... ، لعله .... ، وإن لم يكن كل ذلك

لعله شخص غريب مثلي ولكن ليس بعد فالمشهد لم

يكن بالشيء العادي لمجريات التعامل مع الأشخاص

العادية .

ولكن ما يحير أحمد لماذا هو ؟ ولماذا لم أكن أنا ؟ ، وفيما يزيد علي ؟ ، ..... ، .... وكل هذه الأسئلة كانت تدور في رأس أحمد لا يعرف لها إجابة .

توقف أحمد فجأه عن الهمهمة مع نفسه ، عندما رأى الشخص ذاته يعود مرة أخري ولكن لم يكن بمفردة إنما يدفع أمامه كرسيا متحركا ويتجه نحوه الفتاة

تصلب أحمد فى مكانه متوقفا عن الرقص وهو في دهشة عارمة من هذا المشهد الغريب الذي يحدث وأخذ ينظر أكثر وأكثر لهذا الكرسي ، ويتمني في داخله أن لا يكون ما ورد بعقله صحيح ، وكانت عينا احمد ترافق الكرسي في كل خطوة يخطوها وكان قلبه يخفق بشدة مع كل خطوة يخطوها الشاب

تجاه فتاته ..... ولا يدور فى ذهنه سوى سؤال واحد

هل يعقل أن ... لكنه يهز رأسه بعنف ليطرد ما ورد

بذهنه من أفكار .... و لكن عند انتهاء خطوات

الشاب ووصوله بالكرسى الى حيث تجلس الفتاة

فتتحرك ببطئ مختلسه النظر فيمن حولها وتجلس

بصعوبة على الكرسى لينعم الكرسي بحمل أميرة

متوجه علي عرش الجمال .

فسقط احمد علي الكرسي واهيا من شدة ما رآه ،

وكأن أحد لطمه لطمة أصابته بذهول وحين أفاق من

ذهوله أحس بشدة الصدمة وأحس بمدى صغره وقلة

احترامه لنفسه مؤنبا نفسه على ما بدر منه تجاهها.

وبدا ينظر إلي الفتاة وعلي وجهة حزن وأسف شديد

لما فعله بها ، وكان بداخله عذاب غريب وتأنيب

شديد كان لأول مرة يحس بكل هذا العذاب والتأنيب .

كان ضميره قد تحول إلي شخص بداخله يؤنبه علي ما فعله ويُصغر من قيمة احترامه لنفسه .

لاحظت الفتاة ما وقع لأحمد وأحست بعذاب ضميره فنظرت إليه باسمة ،وكأنها تطمئنه وأنه ليس ذنبك ولا يؤخذ علي المرء إلا المعلوم وكان في عينيها إجابة لراحة ضميره وهي (القدرهو السبب لهذا المشهد الأليم الذي تراه وأنت ليس لك أي دخل في هذا فهون علي نفسك) ...

وبدأت الفتاة تنصرف من القاعة مع مصاحبة أنظار أحمد لها .ومازال الصراع قائما بداخله بأن يذهب ويعتذر لها ، أو أن يظل واقفا لأنه غير قادر علي النظر في عينيها لما فعله بها واهانته لها .

وبالفعل عند اتخاذ القرار كانت قد انصرفت من

الحفل

وبعد انصرافها قد غيم علي وجه أحمد الحزن الشديد

وشرود الذهن وعذاب الضمير .وبقي أحمد كما هو

وكأنه ينتظر انتهاء الحفل غير آبه بما يحدث حوله

وبمن حوله .

وعند إتمام حفل الزفاف بقي لأحمد أن يقل

العروسين إلي عش الزوجيه بعد أن انتهي الحفل

،للصداقة القوية التي تربطه بالعروسين .

لاحظ العروسان ما يخيم علي وجه أحمد من حزن

علي غير المفترض في مثل ليله كهذه .

أحست أمل العروس بأن شيئا قد أصاب أحمد علي

غير العادة فسألته لتطمئن

(مالك يا أحمد في حاجة ... وشك متغير ليه ؟؟)

ولكن احمد لم يلتفت إلي كلام أمل وكأنه لا يسمع صوتها ، لان صوت الفتاة وكلامه معها لا يفارقان خياله منذ أن انصرفت .

ولكن أمل لم تيأس من الإلحاح علي أحمد وبدأت تسألة مرة أخري ولكن بصوت أعلي لتقطع عليه حديث خياله الذي يشغله .

"أحمد مالك يا أحمد ..... أحمد "

رد أحمد عليها وكأنه لأول مرة يسمع كلام أمل له

" أيوه يا امل ... في حاجة "

ردت عليه أمل وهي مندهشه من أحمد " في حاجة ...ده انا بتكلم معاك من ساعة فاتت وانت مش معايا خالص

أحمـد يـرد " معلـش يـا أمـل ...مكنـتش معاكـي ...

بتقولي أيه "

أمل ترد " بقول إيه .. بقول مالك وشك متغير ومش

أحمد اللي أنا عارفاه

أحمـد يـرد : " لأ ... لأ بيتهيـئلك أنـا وشـي طبيعـي

مفيش حاجة "

أمل ترد " أحمد بتخبي عليّ ..شكلك زعلان وشكلك

كمـان فـي حاجـات حـصلت وانـت مـش عـاوز تقـول

عليها "

وابتسم أحمد ابتسامه حائرة ، ورد وهو يحـاول أن

يكـون طبيعيا " إيـه يـا أمـل مفـيش حاجـة وهاخبـي

عليكـي إيـه مـا أنتي عارفة أي حاجة بتحصلي بقولك

على طول "

بدا أحمد يفكر من أين علمت أمل وحاجات اية التي تقصدها ، وهل ما حدث بينه وبين الفتاه هو ما تقصده أمل أو أن الحزن والشرود الظاهرين على أحمد هما سبب سؤال أمل له وأنها لا تعلم عن ما حدث شيء وبدأت حيرة أحمد تزداد فبدأ يسأل أمل ماذا تقصد ؟

"أمل حاجات أيه اللي انتي تقصديها "

أندهشت أمل من كلام أحمد وأرادت تصحيح الموقف

" لأ .. يا أحمد أنا مقصدش حاجة أنا بهزر معاك انا بس شيفاك لا بتتكلم ولا بتضحك زي العادة وعشان ده أنا قولتلك كده . "

نظرات تعجب متبادلة بين العروسين فاخذ اشرف (العريس) أحد أطراف الحديث لعله يصل لشيء مما لم تستطع أمل الوصول اليه ....

" جري إيه يا أحمد ... في مشكلة حصلت مخبيها علينا اتكلم يا احمد يمكن نحلها معاك

أحمد يرد وهو مضطرب في حديثه " مشكلة إيه يا جماعة مفيش مشكلة ولا حاجة أنا بس زعلان ومتضايق شوية

ردت أمل " خير يا احمد متضايق وزعلان من إيه "

أحمد يرد " حصل النهاردة موقف في الحفلة مخليني مش طايق نفسي "

أشرف يرد " يا عم ، بس كده . تلاقي واحدة من البنات إدتك استمارة ستة "

أمل ترد " استني يا اشرف مش وقت الهزار كمل يا احمد إيه اللي حصل

أكمل أشرف " متكمل يا احمد.... ما انت ... لازم تنكد علينا يوم فرحنا

روي أحمد لهما ما حدث بخصوص الفتاة وبوصف أحمد لها ، بدات أمل تعرف من هي الفتاة التي يتحدث عنها أحمد .

وبدأ وجه امل يتغير هي وأشرف لما فعله أحمد معها لأنها ليست إحدي المدعوين العاديين وإنما هي صديقتهم المقربة التي يعرفانها ويعرفان مدى رقة قلبها ، والتي يحز في نفسيهما ما حدث لها لاحظ أحمد أنهما يعرفان الفتاة ويعرفان ما ورائها .

فقال أحمد لأمل وأشرف

" مادمتوا عرفتوا أنا بتكلم عن مين ، قولولي بقي
مين هيه ، وإيه اللي حصلها وخلاها كدة "

أمل : يااااه يا أحمد ، دي حكاية طويلة فات عليها
زمن ، حكاية حب بجد اتولد يوم ما اتولدت حياة
وشافها حمادة علي فكرة هو اسمه محمد بس حياة
بتقوله حمادة حب صادق بين اتنين ميعرفوش الكدب
، حلم كان مرسوم بين اتنين .... حلمهم أنهم يكونوا
لبعض ، تمني ..تمني بحب صافي كالماء والهواء
حب ليس له هدف إلا الحب .

البنت دي كانت بتحب شخص وهوه كمان بيحبها
والظروف كانت مساعدة ، العيلتين كانوا أصدقاء
وأكثر من أصدقاء ، ...

أكمل أشرف : وأول ما حسوا بإن في نظرات حب واعجاب متبادلة بينهم ، قام الأهل باعطاء العلاقة مسارها الطبيعي وقرروا خطبة حياة لحمادة ، وده كله وهما كانوا في الثانوي ،

أمل تستطرد : كان حبهم صادق وبريء كده زي سنهم تمام ، وعلي فكرة كان حمادة أكبر من حياة بسنتين ولما وصلت حياة للجامعة دخلت نفس الكلية اللي دخلها حمادة غير أن حمادة كان دايما معاها لو مكنش في الكلية يبقي في مذاكرته لها ، أو علي الأقل في الزيارات المتبادلة بينهم لصداقة العائلتين .

أشرف يتابع الحديث : كان حمادة لحياة زي عينيها اللي بتشوف بيها وهي لحمادة النفس اللي بيطلع منه ويرجعه عشان يقدر يعيش .

كانت حياة له حياته كانت النور اللى يضيء له طريقه كانت كالسماء الصافية اللى تعشق النظر إليها .

أحس أحمد كأنه يستمع لإحدي روايات الرومانسية والتي طالما تأتي فيها الأقدار بما لا تشتهيه الأنفس .

وظل يسمع أمل كأن كلامها علي لسان أحد كتاب القصص المأسوية لنقل بأن القدر لم يطل فضله عليهما ، فسرعان ما ألقي بهذا الحب في بئر عميق وأهال عليه التراب ، ليدفن بذلك قصة حب مازال يروي قلبه بالسراب .

ليرتجف القلم عند وصوله لسطور سرد المأساة في يد الكاتب .

ففي أحد أيام الحب المشرقة والتي ينعم بعيشها الاثنان كانا معتادان علي الذهاب للجامعة معا ، ولمرض حياة فكانت غير قادرة علي الذهاب إلي الجامعة فقرر حمادة الذهاب وحدة ليأتي لها بالمحاضرات المهمة وخاصة ان موعد الامتحانات قد اقترب .

وبالفعل ذهب حمادة إلي الجامعة وظلت حياة في انتظار حمادة ولكن كان قلبها في حالة حيرة وقلق شديد لخوفها من المجهول الذي سيحدث .

ويشاء القدر أن يصاب حمادة في طريقة الي بيته بحادث ، والغريب أنه في ذات اللحظة شعرت حياة

بخفقان شديد في قلبها ، وكأنها أحست بأن شئا أو

مكروها حدث لساكنه الوحيد .

فأحست بخوف شديد لم يكن له ما يبرره ، وإزداد

الخوف عندما تأخر ، فهو متأخر علي غير العادة .

فأرادت حياة الاطمئنان ، فقامت واتصلت علي منزل

حمادة فردت عليها شقيقته .

" مساء الخير يا حبيبتي "

" مساء الخير يا حياة "

" حمادة .... موجود "

" حمادة ..أه ...أه "

" طب هو فين ... أنا عايزة أكلمه "

فردت أخت حمادة علي حياة في صوت مليء بالبكاء

حياة ... انتي معرفتيش اللي حصل ؟ "

ردت حياةوقلبها يرتجف من القلق ...

" حصل !!... حصل إيه ؟ ... اتكلمي "

" حمادة عمل حادثة . وهو في المستشفي دلوقتي "

حادثة !!!!.. حادثة ايه ؟؟؟ .. وامتي حصلت ؟؟....

..ومحدش قالي ليه ؟؟!!.. وهو في مستشفي ايه ؟...

قولي بسرعة مستشفي ايه ؟"

فعند سماع حياة اسم المستشفي ألقت بسماعة التليفون من يدها .

وما أن وصلت حياة الي المستشفي حتى دخلت غرفته غير أبهه بالموجودين بها . مرتمية عليه وعينيها تملؤها دموع تنهال عليه كالسيل في إحدى ليالي الشتاء الحزينة ، وبدأت تهمس إليه بكلمات لا يسمعها سواهما ، ولكنه يسمعها بقلبه ويحس بها

بكل كيانه وكان يتمني أن يستفيق من غيبوبته ليضع

يده عليها ويحيطها بها ليحميها من العالم أجمع

وليطمننها وليهدئ من بحور اللؤلؤ التي تنزل من

عينيها وقد حقق الله له ما تمناه .

فبدأ حمادةفي أن يفيق ، وكان أجمل ما رآه عندما

فتح عينيه أن رأي حياة ولكنها منهمكة في البكاء

فابتسم لها ابتسامة رقيقة طمأنتها بعض الشيء

وأخذها بين ذراعية ، واستحلفا بحبهم بأن تكف عن

البكاء لأنه بخير .

فبدأت حياة بأن تكف عن البكاء وبدات تلاحظ من

بالغرفة غيرها وغير حمادة . فوجدت أهل حمادة

وأهلها فاعتدل حمادة في جلسته وبدأ يروي

للموجودين من الأهل ما حدث له .

الــي أن جــاء مــيعاد مغــادرة المستـشفي ، فـبدأ مــن

بالغرفة بالمغادرة مـا عدا حياة وبملاحظة والد حياة

أنـها مازالـت جالسة بالقرب من حمادة ، فطلب منـها

بأن تنزل معهم ، فرفضت حياة طلب والدها .

والدها " ايه يا حياة .. انتي مش هتيجي معانا "

حياة " لأ ... أنـا أسفة ... أنا هافضل مع حمادة هنا

"

والدها " لأ مش هينفع يا حبيبتي "

حياة " عشان خاطري يـا بابـا ... صدقني أنـا مش

هقدر أسيب حمادة لوحده "

والـدها " خلاص .. يـا حبيبتي ... بس خلي بالك من

نفسك "

حياة " حاضر .. يا بابا "

والسبب في موافقة والد حياة لطلبها هي الدموع

التي ترجته لتبقي كان لذلك عظيم الأثر عليه .

فأشفق عليها لحزنها الشديد وبكائها وحرقتها ،

فتركها وما تشاء .

بات الحبيبان ليلتهما ناظرين كليهما إلي الآخر

صامتين بعض الوقت ، يتسامرا البعض الأخر في

مواقف سعيدة حدثت لهما ، ويتذكران ذكرياتهما

السعيدة .

وبكت حياة دون سبب وكأن ما يحدث هو أخر سطور

ستطوي بها صفحات عمرها .

التقطها حمادة بين أحضانه ليطمئنها ويخبرها أنه

بخير ولن يتركها وألقي عليها بكلمات هامسه .

(أنا لو حصلي حاجة ....)

وتقطع عليه الحديث باكية مطالبة اياه بالكف عن حديثة ليستكمل مترجيا منها أن تعيش حياتها كما ينبغي ، ويبقي كل شيء كما أراد وأن يكن الفارق الوحيد انه غير موجود بجسده ولكنه موجود بقلبه وإحساسه وبدأ حمادة يذكر حياة بأغنيتهم المفضلة التي يعشقاها ويبدأ في غناء الأغنية لحياة ليهون عليها ويتذكرا أيامهما سويا إلي أن قضي الحبيبان ليلتهما بجوار بعضهما وكأن كلاهما يطمئن الآخر طلع نهار يوم جديد مليء بالسحب والغيوم كأن سماؤه تستعد للبكاء علي انطواء صفحات أجمل قصة حب تملأها البراءة ، وشعاع شمس خافت يعكس ضوء ضعيف علي الأرض ليعطي إيحاء بسراب سيبقي ليداوي قلب يظمأ لفراق شريانه .

تلامس الشعاع مع إحدى وجنتي الجميلة فظنت بأنه شعاع شمس مليء بأمل ودفيء .

طلب حمادة من حياة أن تذهب إلي منزلها لتنال قسطا من الراحة وتأتي له بحلول الليل ، رفضت الجميلة ولكنه ألح عليها إلي أن حققت رغبته وهمت للذهاب ، وفي سيرها لباب الغرفة وضعت يدها علي مقبض الباب لتبدأ بذلك فتح أخر صفحات القصة لتملأ سطورها كليمات منه لعلها سمعتها كثيرا ولكنها المدة مختلفة ، قال له أنه يحبها وأنه سيفتقدها جدا ، لتضع بيدها النقطة لنهاية الكلام بوضعها يدها علي المقبض وتطوي أخر الصفحات بغلقها باب الغرفة إلي الأبد .

عادت حياة إلي المستشفي ليلا ، لتستعيد ما تركته مؤقتا منها لتفتح ذات الباب ولكن ملقي الكلمات قد لقي ربه ولم يكن بالغرفة ، سألت فتيقنت من فراقه إلي الأبد لها .

صمت طويل وكأن شيئا لم يحدث فما بالها لا تبكي وكأن ذلك أبسط ما تعبر به عن حزنها ، فماذا تفعل فيما ألم بها من مصيبة لا يعبر عنها أي انفعال بشري كرد فعل .

لم تبكي المسكينة ، ظلت مصابة بذهول كأنها ضيفة علي هذا العالم ، لا تعلم ما يجري حولها ، تجر أقدامها ، راجية الوصول للبيت لعلها تجده هناك .

حين وصلت لا تعلم كيف وصلت ، توجهت إلي غرفتها لتظل علي حالها ممسكة بصورة حبيبها ،

وكأنها تنتظر شيء ما لا تعلم ما هو ، لعله يأتي ،

لعله يخرج من الصورة ، لعله ..... لعله ....

ولليوم التالي ، ظلت الجميلة والتي طفأ جمالها

وغاب عنه النور الذي كان يضيء قلبها ..

دخل عليها والدها ليجدها كما هي حاول ان يهدئ

ذلك الحزن المكبوت الذي لم يخرج مرة واحدة ولكن

مازال فى طى ضلوعها . يمسك بها راجيا منها

الخروج من وحدتها حاول أن يأخذها بيده ويقفا

سويا خارجين ، لتحدث الكارثة . فتسقط حياة بين

يدي والدها ، ليقرر الطبيب أبدية استعانه حياة بمثل

هذا الكرسي المتحرك .

ومـا أن انتهت أمل العروس من سرد حكاية حياة إلي

أن وصلوا إلي عش الزوجية دامعة عيونـهم من شدة

التأثر بما حدث للمسكينة .

قدم أحمد التهاني وترك العروسين . مرت أيام دون

يعرف أحمد شيء عن حياة وكانت تملأ تفكيره

وتشغله ، فما حدث لها ليس بالهين .

وفي ذلك الوقت كانت حياة لا تزال تفكر في حبها

الذي يشغلها طول الوقت

ونتيجة لتأثر حالة حياة النفسية بما حدث تركت

دراستها بالكلية التي لم يعد بد منها دون رفيق العمر

ضغط الأهل كثيرا لاستكمال حياة دراستها ،

والرجوع لممارسة حياة حياتها العادية وسريانها

بشكل طبيعي ، لم يعد ينفع هذا الحزن . وذكروها

بأنـه أوصـاها بـأن تكمـل أحلامـهـا وتـستمرفى تحقـيق

ما أراد تحقيقه كأنه موجود.

ولحمادة ولأجله فقط قرر ت حياة العودة لدراستها .

مرت الأيام واستعدت حياة لامتحانات ، كانت خارجة

من اللجنة بعد الانتهاء وتعثرت في الخروج شيء ما

يعـرقل عجـلات الكرسـي إذا بـشخص يفـك العثـرة

ويحـرك الكرسـي لهـا ويـساعدها ، لتـرفع نظـرها لـه

فتجده ذلك الشخص الوسيم الذي كـان بالحفل ليلة

زفاف الصديقة .

رحـب كلاهمـا بـبعض وشـكرته علـي معاونـته إياهـا

واعتذر لهـا احمـد عمـا بـدر منـه لـيلة العرس ليفـتح

بينهما حديث لطالما حلم أحمد به .

خرجا سويا إلي أن رأت حياة ذات الشخص الذي كان يجر الكرسي وقت الحفل ليتعارفا فأشارت لأحمد بأنه حسين شقيقها ، تبادلا السلام ، وكانت بداية لصداقة تجمعهم .

مر على حياة سنوات بعيدة عن الكلية فكانت لا تعلم بأن أحمد هو أحد المعيدين الجدد بها .

توالت زيارات الصديقين لبعضهما ، ولعل السبب الرئيسي لزيارات أحمد رؤية الجميلة صاحبة الحزن الصامت بالأعين ، إلي جانب ما يكن من زيارات مباشرة لها تأخذ العاملين بالكلية كمساعدة دراسية أو ما شابه .

ولعل العشرة تغذي جانبا من المحبة ، من كثرة ما كانا معا أصبح هناك نوع من الود بينهما ، فبات أحد أقرب الأصدقاء إليها .

بينما كان أحمد صديق عزيز لحياة ، كانت هي علي الجانب الأخر فتاة أحلامه وحبه وحلمه الذي يسعي لتحقيقه ولكن دون إبداء أي شعور لها لما يعلمه من عميق حزنها لفقدها حبيبها .

كانت حياة دائمة الانغلاق علي نفسها ، لترسم سعادة زائفة تداري بها حزنا وحسرة كبيرين يسكنا قلبها وبسمه تستقبل ما يزرف من دموع عينيها لتجففها .

وكلما تزداد حالة حياة النفسية سوءا ، وعدم الرغبة في التعامل مع أي شخص غريب ، يزيد ذلك من حزن أحمد ويجعله وكأن العلة به هو .

إلـي أن أتـت الفرصـة ، تـنظم الجامعـة رحلـة سـنوية فقرر أحمد أن يشترك بها هو وحياة وحسين ، ولكنه كـان يخـشى رفـض حـياة كمـا هـو مـتوقع فعلـيه ان يـسرى عـنها لـيذهب عـنها الحـزن الـذى يقـف حجـرة عثـرة فـي طـريق سـير الـسعادة إلـي قلـبها ولإتاحـة الفرصـة لأحمـد ليأتـي بمـا فـي جعبـته مـن خـبايا حـب وتقدير لتلك الجميلة حزينة القلب .

فـاتح أحمـد حـسين بالـرحلة ، وافق علي الفور ولكنه لـم يكـن مـتأكدا مـن رأى حـياة ليقيـنه برفـضها علـي أمـل أحمـد كـان كبير فـي اقـناعها مـن جانـبهما معـا ، فكـان أحمد من ناحية ، وحسين من الأخري ، يلحون عليها إلي أن وافقت ولكن علي الذهاب ، وليس علي توديع الحزن واستقبال السعادة ضيفا بديلا .

[illegible]

صديقاته ليتمشيا معا ، وقد شدد الثانيه علي احمد في الحفاظ علـي حـياة ووضـعها فـي عينـية إلـي أن يرجع وكأن حسينقد استجاب لنداء قلب أحمد لتحين الفرصة نيجالس حبيبته وحدهما لعل الفرصة تسمح ليفيض قلبه بمكنون حبه لها .

عرض أحمد عليها بأن يذهبا لإحضار شيئا يأكلاه ولكنه في امتداد النظر أي لن تغيب عينية عنها بينما أحمد يدير وجهه عنها ، إذ بأطفال يلعبون بجوارها ويجرون ولكن بشكل يجعلها تشعر بتوتر . وكلما جروا وصرخو أكثر حولها كلما زادها ذلك تعصب وشعور بدوار ، إلـي أن سـقطت حـياة مـن علـي الكرسـي صـاحبها صرخة عالـية سـمعت أحمـد ،

استدار مسرعا نحوها ليحملها علي الكرسي ، كادت

عيناه تدمع ، من سوء ما تمر به الفتاة من ضغوط

نفسية تجعلها تتأثر لأبسط وأقل الأشياء .

أرادت الفتاة العودة إلي المركبة التي أقلتهما ،

تأسف أحمد كثيرا وكأنه من تسبب في ما حدث

لتطمئنه بأنه لم يكن ذنبه لعل الكرة تعود حيث ذلك

ما أرادت توضيحه له يوم أن رآها في الحفل ترفع

علي كرسيها بعد ما دار بينهما من حوار .

استغل الشاب إنارة الطريق له ليسير في الكلام معها

حيث الفرصة ليستهل ذلك بأسئلة عما هي عليه

أعذريني يا حياة ، أنا عارف انت ليه لبسة الأسود ،

لكن بتكوني أحلي أكتر من غيره ، فاتت سنين طويلة

علي اللي حصل ، وانتي بتعرفي أن الحزن فى القلب

-نظرت اليه حياة فى تعجب ثم قالت على الفور ...

أكيد أمل اللي قالتلك لكن انا ما تخيلتش نفسي غير بيه انت عارف أن اللبس بالذات هوه اللي بيعبر عنك وعن اللي جواك . رد وهو يشير على عنقها ...

عندك حق ، لكن لو ميضايكيش ليه دايما أشوف الوشاح الأبيض ده علي رقبتك ، ياترى له علاقة بالموضوع ؟. أجابته وهى ترسل نظرها الى الفضاء وكأنهاتتذكر شيئا ما ..

ده من حمادة ، كان جيبهولي هدية في عيد الحب ، هوه والخاتم ده ، ما بيفرقش ايدي كأني شايله حمادة تحته ، كانوا في صندوق واحد وأجمل بوكيه ورد من اغلي الناس ... الله يرحمه .

شعر أحمد برغبة شديده فى أن يرفع قبعته منحنيا احتراما وتقديرا لوفاء الجميلة وإعجابا بما القته عليه من كلمات لها عظيم الأثر لرواية أجمل حب لم ينتهي يطوقه وفاء مستمر إلا انه لم يكن يرتدى قبعة فابتسم وحاول أن يكسر نافذة شرفة الإطلال علي ما يراه من منظر جميل ، وكاد أن يتكلم ويخترق هذا الحلم الجميل ببعض الكلمات التى تعبر عن احساسه الا انه فوجئ بالطلبة يأتون ليستعدوا للرحيل .

وخلال الطريق تغفو العصفورة الحزينة ... دقائق معدودة ، ويا ليتها بساعات ، ترقص دقائقها وتزف ثوانيها قدوم ضيف عزيز لطالما تزداد النفس له شوقا ومحبه في حلم لم تطل ليلة عرسه تراه

الجميلة يضيء منامها مذكر ها بما أوصاها به

يطمئنها بقرية منها .

تبكي الرقيقة نائمة وقطرات الندي علي وجنتيها ، نظر أحمد لها ، متمنيا لو أن باستطاعته ان يحمل عنها ثقيل ما تحمل أو جزءا صغير منه يهون عليها وما كان بيده سوي وضع معطفه عليها ، وكأنه المحار راجيا الحفاظ علي ما بداخله من لؤلؤ ندر ، استيقظت حياة لتربط بنظراتها أول خيط بيد حبيبها وأحمد الذي هو في نفس عمره لو كان حيا ، كانت كل تصرفاته تترجم حنانا لها وكأن حمادة أعاره لأخر قبل رحيله .

أصر أحمد علي توصيل حياة واخيها ليجدوا الوالد منتظرا متلهفا خوفا علي الصغيرة .

ظلوا وقتا ليس بالقليل سلاما وترحابا ، إلي أن فاجأ الوالد أحمد بطلبه التحدث معه بعض الوقت بمفردهم ، اندهش الجميع متسائلين بهمس عن الكلمات التي يحظي أحمد بالثقة في سماعها منفردا .

انا يا أبني مش هطول عليك

اتفضل ياعمي ...

انت أكيد عرفت إن حياة راحت لدكاترة كثير وكان الأمل ضعيف في شفائها ...

الأمل في ربنا كبير يا عمي يشفيها إن شاء الله

الحقيقة إن الحمد لله ربنا وفقنا وقدرنا نلاقي علاج لها لكن بره ، وانا فاتحت حياة في الموضوع لكن رفضت عشان كده يا أبني أنا طالب منك انك تحاول

معاها جايز تسمع كلامك وانا شايف انها بتثق فيك

وفى رأيك ....

انا متشكر يا عمي على الثقة دى و أنا هحاول

أكلمها واقنعها وربنا يتم شفاها علي خير . استأذن

أنا دلوقتى

اتفضل يا أبني ، مع السلامة ..

ومع أول لقاء لأحمد بحياة تحدث معها في أمل

رجوعها بكامل صحتها مرة أخري راجيا منها ان

تضع موقف حمادة نصب عينيها

لو أنه موجود وهي بحالها هذا ، ألم يكن ليطلب منها

أن تبقي بأحسن حال ، كلامه لها وإبقائه عليها من

أجله .

وكأنه تلمس جرح عميق لازال ينزف ، فلم تلق ببنت شفاه وظلت صامته .

شيئا ما يحرك الفتاة ، الباعث علي كل تصرفاته لكن لأجلها .

يأتي الضيف العزيز مرة أخري ، وكأنه مؤشرا لحياتها عبر منامها ، يطلب من عصفورة قلبه الحفاظ علي ما يزيد رونقها ويجعلها بأحسن حال فوق غصنها ، ملكة فوق عرش قلبه .

تفزع العصفورة من نومها لتلقي بأحلي كلمات عن موافقتها لأحمد علي السفر عبر الهاتف .

يرقص احمد طربا لفرحته بما بشر به منها ، متوجها الى والدها لينقل له الخبر السار.

لم يسع الأب فرحة ما سمع ، ولكنه أراد التأكد منها ليطمئن .

اتخذت اجراءات السفر ، تكفل احمد بموادها الدراسية إلي جانب والدتها كمرافقين لها هناك .

ازداد اقتراب أحمد أكثر وأكثر منها خلال هذه الرحلة ، ليزيد معه حبه لها ، وفي المقابل كأن الجميلة أغلقت قلبها علي ساكنه ولم يعد هناك مكان لجديد ، ولكنه كان بمثابة الصديق الأقرب لها .

وبالفعل خضعت حياة لجراحة ناجحة شفيت على اثرها ، عمت السعاة الجميع وخيمت الفرحة علي الأهل بمصر عند علمهم ، مما زاد حماس أحمد ليصرح بمكنون قلبه ويفاتح حياة لتصير الفرحة فرحتين ولكن لم يكن أحمد يفاتح فتاة عادية ، فهو

[illegible]

فعل سريع لطالبه ولكنه أخذ يتأمل أحاسيسها

ليجدها نابعة عن أمل ليس بالضعيف .

وكان بالوعد فور أول جلسة خاصة مع الوالد ،

ليرحب الأخير ولكنهما يعلما بأن الأمر ليس سهلا .

ليجدا أن خير من يفاتح الفتاة في مثل هذا الموضوع

هي أم أحب وأغلي الناس .

تأتي الأم لتزيل الحجاب عن جرح لم يضمد بعد ،

لتقنعها بأن أحمد صورة مصغرة منه ، يحبها

ويحاول أن يمحو القليل من حزنها على حبها

ليعوضها بشيء منه ، مع صعوبة ما يطمح لتحقيقه

من وجهة نظر الجميلة .

لم تجد الأم فائدة وكأنها تبحث عن لا شيء ، لم تتفوه الفتاه سوي بالدموع ، لا تجد وعاء يحوي شعورها لتخرجه علي هيئة كلمات تبرر بها موقفها إلي أن صرحت بأنها أعطت الاشارة لإيقاف قطار عمرها عندما فقد راكبه الوحيد بل سائقة في أولي محطات راكبه الوحيد بل سائقه في أولي محطاته ، لتعيش علي أمل هدي من ضل طريق العودة ، و من المستحيل الرجوع ، فهى تسير حياتها وفق تعليمات السائق أو ما تقرأه داخل جدران عربات القطار من خطوط بقلمه ، تعثر عليها صدفه في منامها كلما انتقلت من عربة لأخرى وفضلت أن تحمل قلبا يرويه السراب .

تمت بحمد الله

صدر من هذه السلسلة

١ ـ قلبى بينزف عشق　　الشاعر ابراهيم مصطفى
٢ ـ نغــم أخــير　　الشاعر السيد زكريا
٣ ـ لحظة غرق　　الشاعر شعبان عبد العزيز
٤ ـ امرأة ضد التيار　　الشاعرة إنجى جـــــلال
٥ ـ الرقص على وتر الهوامش للشاعر سامح السيد شعير
٦ ـ نبضات　　للشاعر مرسى حسين مرسى
٧ ـ مكاشفة　　للشاعر السيد زكريا
٨ ـ خواطر رمضانية وأحكام شرعية منوفى زيدان
٩ ـ أولادك يا عم آدم　　للشاعر سمير النجار
١٠ ـ وتنفس الصبح　　للشاعر السيد زكريا
١١ـ البنت اللى فى قلبك　　للشاعر ابراهيم مصطفى
١٢ ـ قلب يرويه السراب　　للكاتبة انجى أحمد

رقم الإيداع بدار الكتب

٢٠٠٨ / ٥٧٩٨

الترقيم الدولى I . S . B . N.

977- 17- 5529-3